وجهين لعملة واحدة

اماني احمد اسكندراني

وجهين بعملة واحدة

أماني أحمد اسكندراني

نوع العمل : قصة

الكاتبة : أماني أحمد اسكندراني

تصميم الغلاف : نوران أشرف

تعبئة وتنسيق : سها منصور

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

كيان اللا رواية للنشر الالكترونى

لينك الجروب

جروب اللا رواية

لينك البيدج

اللا رواية للنشر الالكترونى

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

إهداء

إلى من ظنت نفسها انتصرت.

إلى من كانت جلادًا وسجانًا.

إلى من ظنت نفسها يومًا ملاكًا.

إلى من أمسكت بسكين الحقد وغرسته بقلبي.

إلى من تفوهت بكلمات الغدر... فآلمت به روحي.

إلـــى مـــن شـــوهت ودمـــرت وقتلـــت بيـــديها

الطفلة البريئة التي كانت يومًا بداخلي.

إليك يا معذبتي... أهديك روايتي هذه.

ملاحظة من الكاتبة

الكتابة تفريغ لما في النفس، إنها تمثل باب نُخرج من خلاله ما بأنفسنا، فالكتابة كانت بمثابة المعقم لجرحي، والبلسم لألمي، والدواء الشافي لمرضي، لم أنتصر بالحقد ولا بالرد المماثل القبيح، انتصرت بالكتابة، تفوقت بالسرد، تغلبت بالصمت.

لذا أنصحك عزيزي القارئ وإن لم تكن كاتبًا، وإن لم تجرب سابقًا، لا تكتف بالقراءة فقط بل اكتب، جرب ومن ثم سترى النتيجة، تحتاج بعض الوقت وستشعر بالتحسن، ثق بي، إنها أفضل وسيلة لتخرج ممّا أنت فيه الآن.

"في أعماق شتائي، أدركت أخيرًا، أن هناك صيفًا لا يقهر في داخلي." من "الغريب" لألبير كامو

🖼🖼🖼

"كان من المقرر أن أكون شخصًا مزدوجًا... لم أكن بحال من الأحوال شخصًا واحدًا بل كان هناك شخصان." من "الدكتور جيكل والسيد هايد" لروبرت لويس ستيفنسون

🖼🖼🖼

"لا يمكنك أن تدرك إنسانًا حقًا إلا حين تضع نفسك في مكانه وتتمشَّى فيه." من "أن تقتل طائرًا بريئًا" لهاربر لي

🖼🖼🖼

"يـــا لـــه مـــن مخلـــوق غريـــب الإنســـان! يتـــوق إلـــى كـــل مـــا هـــو جديـــد، ثـــم يمـــل سريعا." من "آلام فرتر" لغوته.

أستاذة جامعية في علم النفس، تقف بفخر على منصة المسرح تلقي على زملائها الذين يكبرونها بسنوات وسنوات سواء من العمر أو الخبرة، تنظر لهم نظرة تفوق وانتصار، نظرة من كانت يوما قليلة الشأن في عيونهم والآن انظروا كيف حالها، إنها من أفضل الأساتذة على الإطلاق في مجال تخصصها الذي افتتح خصيصًا لها... "علم النفس التعددي"؛ ماذا يعني هذا التخصص؟!

إنه علم يختص بالنظر بالفروقات بين الشخص نفسه؛ هنا يقارن الفرد بنفسه فقط، الفرد مع شخصياته، لا نتكلم هنا عن فرد مضطرب بل فرد سوي.

هـذا الفـرع مـن علـم الـنفس يؤكـد أن كـل إنسـان يولـد مـزود بشخصـيتين كحـد أدنـى يتعامـل معهـم وينتقـل بيـنهم، والاضـطراب يكـون حينمـا يحـل الصـراع محـل المصـالحة بينهمـا، وتكـون العلاقـة بينهمـا قـد انتهـت فيحـدث الاضـطراب لأن كـل شخصـية تريـد لنفسـها أن تبقـى وتنتصـر وتحتـل الشـخص بكامله.

-"دعونـا الآن نصـفق بحـرارة كبيـرة لأسـتاذتنا، أسـتاذة علـم الـنفس التعـددي، الدكتورة أمنية سندر."

كـان المضـيف فـي المـؤتمر العلمـي الحـادي عشـر الـذي تـم عقـده رغبـة فـي استضـافة أسـتاذة متفوقـة، ورغبـة فـي الحصـول علـى

الشـــــهرة، يلقـــــي كلمـــــة الافتتـــــاح ويـــــدعو الدكتورة لتصعد المنصة.

وقفـــت وأنـــا أشـــعر بالســـعادة بعـــد أن أمســـكت بـــالميكرفون الخـــاص بـــي، وبجهـــاز العـــرض، وأمـــامي علـــى خشـــبة صـــغيرة تصـــل لمنتصـــف بطنـــــي، وضـــــعت أوراقـــــي المرتبـــــة التـــــي خطيـــت عليهـــا بعضًـــا مـــن أفضـــل ملخصـــات أبحاثي العديدة.

لبيـــت دعـــوة مضـــيف المـــؤتمر لـــيس رغبـــة فـــي شـــــهرة، لأن شـــــهرتي واســـــعة وتعـــــدت حـــــدود بلـــــدي ومـــــدينتي ســـــيريام لتصـــــبح شـــهرتي عالميـــة، فقـــد تـــم استضـــافتي فـــي أهـــم البلـــدان، ورغـــم هـــذا لـــم أرفـــض تلبيـــة دعـــوة أحـــد لأننـــي علـــى يقـــين أن العـــالم يحتـــاج

لتكـــرار الفكـــرة ليـــتم غرســـها عميقًـــا ولتتجـــذر لـــذا لا بـــد لـــي مـــن التكـــرار والتوضـــيح لمفـــاهيمي ونظريـــاتي الخاصـــة، وتجـــاربي التـــي قمـــت بهـــا منـــذ ســـنوات تفـــوق الخمـــس عشرة سنة.

🤔🤔🤔

-"أمنيـــة هيـــا تعـــالي علـــى الســـبورة واكتبـــي إجابة السؤال."

-"حسنًا"

تخـــرج أمنيـــة مـــن مقعـــدها الـــذي يقـــع فـــي الجهـــة اليمنـــى، ويحتـــل الجـــزء الأخيـــر مـــن الصـــف، تمســـك بـــالقلم المخصـــص للكتابـــة علـــى الســـبورة البيضـــاء تنظـــر للســـؤال بتأمـــل خـــاص كمـــن يتأمـــل النجـــوم فـــي وســـط الســـماء تقرأ السؤال بصوتٍ واضح وعميق.

-مـــا المصـــطلح الـــذي يطلـــق علـــى الشـــخص المضـــطرب الـــذي يســـلك بســـلوكين مختلفـــين وكأنـــه شخصـــيتين تتعايشـــان فـــي جســـد واحد؟

كـــان ســـؤالًا فـــي مـــادة الفلســـفة، مـــن ابتكـــار آنســـة الفلســـفة التـــي تـــرى نفســـها عبقريـــة، كتبـــت الإجابـــة بعـــد مماطلـــة شـــديدة، وإصـــرار الآنسة وانزعاجها، كتبت التالي:

-أولًا الفـــرد لـــيس مضـــطربًا وإنمـــا ســـوي؛ فكـــل فـــرد منـــا يمتلـــك شخصـــيتين، وبالتـــالي لا يطلـــق عليـــه أي مصـــطلح، أمـــا الفصـــام أو اضـــطراب الهويـــة التفـــارقي أو تعـــدد الشخصـــيات فكلهـــا مصـــطلحات شـــائعة ومثيرة للشك.

وضعت القلم في مكانه وتوجهت لتعود لمقعدها، كانوا زملائها في الصف يضحكون بصوت واضح.

-"انظروا ماذا كتبت..."

كانت الآنسة مشغولة بتصحيح بعض الأوراق، حينما التفتت لترى ماذا كتبت؟، ولماذا أثارت إجابتها هذه الضجة؟

ثم لتصرخ بصوتٍ عال:

-"أمنية ما هذا؟ ألم أقل لك سابقًا لا أريد تحليلاتك الخاصة؟ ما هذا الكلام الفارغ؟ هيا تعالي وامسحي هذا الهراء."

وقفت في مقعدي أنظر لهذه الآنسة وكأنني في داخلي أقول لها.

-"كم أنت حمقاء"

لكنني لم أتفوه بهذا ليس خوفًا منها ولكنني أعلم علم اليقين أن شخصيتها الأخرى ستظهر في حال زدت انفعالها، وهذا بالتأكيد ما سيكون سببًا في طردي من المدرسة، اكتفيت فقط بالنظر وقلت لها:

-"هذه نظرية آنستي وليس كلام فارغ، لذا لا يمكنني محو ما كتبت."

رأيت ما أراه دائمًا حين أنظر لها، المرأة الغير منضبطة، المفككة، تكسر الأشياء من حولها، تتخذ من السباب والشتم برفانًا لها تتعطر به كل لحظة، ومن الضرب والعض لباسًا ترتديه حين تعود لمنزلها، تترك ندوب وعلامات بجسد من

حولها رغم عمرهم الذي قد تجاوز العشرين، فهي تظن نفسها أنها يمكنها أن تتصرف كيفما تشاء وأن تدير السفينة التي باعتقادها أنها سفينتها والوصية عليها كيفما تشاء، تبرر لنفسها، وبعد الانتهاء من وليمتها الصباحية والمسائية المتمثلة باجتماع السباب والضرب، تعود وكأن شيئًا لم يكن، بل على من حولها أن يهنئوها على تصرفها الراقي معهم واهتمامها الواضح بهم، وعطفها الكبير عليهم، فهي الأخت الكبرى التي عملت منذ الصغر من أجلهم، والتي فعلت الشيء الكثير لهم، وهم فقط ناكرون للجميل، عملت لأنها لم تنجح في المدرسة، ولم

تحب الدراسة يومًا، عملت لأنها لم تعرف ماذا تريد في الحياة؛ فهي لا ترغب بالزواج بل حتى لا تطيق ذكر الموضوع، وتتألم كثيرًا حين تأتيها علامة الأنوثة الشهرية وتلعنها وتطلق عليها أقذر المسميات كلما أتى التاريخ المحدد، لدرجة أن من يصغرنها سنًا، كرهوا هذا التاريخ وكرهوا معها صبغة الأنثى، لم ترغب باتباع دورة لتعليم الفنون، أو الخياطة، أو اللغات، لم ترغب بالبقاء في المنزل ومساعدة والدتها المسكينة، فقط أرادت الصراخ.

غضبت الآنسة بتول وطلبت مني التوجه لغرفة الإدارة، طرقت الباب على غرفة

الإدارة، وانتظرت حتى سمح لي بالدخول، نظرت إليّ المديرة نظرة مختلطة بين الانزعاج والفضول.

-"أمنية، هذه ليست المرة الأولى التي تثيرين فيها المشاكل بآرائك غير المألوفة. هل تعتقدين أنكِ أذكى من معلمتك؟"

نظرتُ إلى صور المؤسسين على الحائط وقلت في داخلي:

-"لا، لكنني ربما أفهم نفسها أكثر منها."

أصغيت لها واكتفيت بالصمت كعادتي، واستمرت المديرة تقول وتتفوه بكلام منه ما كان ومنه لم يكن، وهي ما بين كلمة وأخرى تبصق بعض اللعاب هنا وهناك، رأيت داخلها وشعرت بها، بتلك المرأة

التي لم تتزوج وفاتها قطار الزواج كما يقولون، كانت مختبئة تلف نفسها بشرشف طويل، تشرب كوب ماء دافئ، وتعلو وجهها نظرات الحزن والانهيار، كانت صامتة لا تتكلم، تجلس في ركن الغرفة بعيدًا عن الآخرين؛ الصغار منهم والكبار، تجلس وحيدة بينهم، تنظر في وجوههم وحركات جسدهم ولمسات أيديهم منهم من يضع يده على كتف المرأة التي بجانبه ويبتسم لها، وهي تمسك بصغيرها الذي لم يتعدى العام وتناغي له بحب، وفتية صغار يجلسون أمام أريكتهم يصرخون ويهتفون لمسلسل كرتوني مكرر.

نقـــرت علـــى زر العـــرض، فظهـــرت أولـــى الشـــرائح؛ كانـــت عبـــارة عـــن صـــورة رســـمتها لتوضـــيح الفكـــرة التـــي ســـأبدأ بهـــا عرضـــي، وبـــالطبع لـــم تكـــن مكـــررة، ففـــي كـــل عـــرض وفـــي كـــل دعـــوة وفـــي كـــل مـــؤتمر أجـــدد الصـــــور والمعلومـــــات وطـــــرق العـــــرض والملفـــــات الخاصـــــة بـــــي، كانـــــت الصـــــورة عبـــــارة عـــــن جســـــدين بجســـــد واحـــــد، مـــــن الخـــــارج امـــــرأة قويـــــة تصـــــرخ ومـــــن الـــــداخل امـــــرأة مســـــكينة تتـــــأوه ولا تســـــتطيع الكـــــلام، بـــــدأت الحـــــديث باســـــتهلال بعـــــض الصـــــفات عنـــــي لا لتزكيـــــة نفســـــي أو إظهـــــار غـــــرور لا ضـــــرورة لـــــه بـــــل لجعـــــل نفســـــي أقـــــرب للمستمع.

-"لـــم أكـــن طفلـــة عنيـــدة، كنـــت أمـــارس "التعدديّة" بفطرتي قبل أن أسميها."

نظـــرت لوجـــوه مـــن هـــم أمـــامي كمفتـــرس يترقـــب الإشـــارات والحركـــات، كجهـــاز تلســـكوب يلـــتقط أدق التفاصـــيل، كجهـــاز ماســـح ضـــوئي يستشـــعر حتـــى حـــرارة الجســـد، كـــان مـــن بـــين الحضـــور رجـــل يضـــع نظـــارة طبيـــة علـــى رأس أنفـــه وينظـــر بـــين الفنيـــة والأخـــرى مـــن فوقهـــا، عمـــلاق مـــن عمالقـــة علـــم الـــنفس يـــدعى الـــدكتور "كمـــال" كـــان حـــاد الملامـــح، وذو نظـــرة متشـــككة، وتأكـــدت أنـــه ســـيكون المنبـــه، لأننـــي مـــا إن بدأت بالحديث حتى أوقفني بسؤاله:

-"هل تمّت دعوتنا لحضور المؤتمر لأجل هذه"

اكتفى بهذا القدر، لم يكمل حديثه، ليس خوفًا علي من تعليقات نابية وألقاب قذرة بل خوفًا على مكانته وتقديسًا لاسمه الذي يراه كبيرًا، كبيرًا جدًا.

عبرت أعماقه، كان يقف ورأسه مطأطئ للأسفل ينظر لحذاء من أمامه، الحذاء المتسخ لرجل عاد من عمله يقول له.

-"أنت حمار، وستبقى حمار، عليك ترك المدرسة، والذهاب معي للعمل."

لم يستطع الكلام، وقف فقط منكسرًا، والدموع على وجنتيه، يعلم أنه لا يستطيع مخالفة قرار يتخذه والده لأن العقاب سيكون شديدًا، طلاق وضرب وقد يصل لطرد من المنزل مع أمه المرأة المريضة

التـــي لا حيلـــة لهـــا، أمســـكت الأم بطفلهـــا واحتضـــنته وهـــي تبكـــي بصـــمت وبحرقـــة علـــى فلـــذة كبـــدها، أمـــا الأب فكـــان ثـــائرًا كـــالثور ينتظـــر الإشـــارة ليـــركض باتجـــاههم ويوســـعهم ضـــربًا، لكـــنهم اكتفـــوا بالصـــمت، فصـــفق البـــاب ورائـــه بقـــوة بعـــد أن قـــال بغلظـــة وصوت خشن:

-"أكيد بدك تطلع لأمك، حمار مثلها."

وفـــي داخلـــه يعلـــم أنـــه ارتكـــب نفـــس الخطـــأ، وأنه بهذا يطبطب على الطفل الذي كانه.

أراد الـــدكتور كمـــال مغـــادرة القاعـــة بعـــد أن نـــزع الميكرفـــون الخـــاص بـــه عـــن ســـترته المكويـــة بدقـــة، ونـــزع بطاقتـــه التعريفيـــة الخاصـــة بـــالمؤتمر، البيضـــاء ذات الحـــواف

الزرقـــاء، والاســـم المنقـــوش بخـــط الرقعـــة فـــي منتصـــفها، لكننـــي تابعـــت الحـــديث ولـــم أحثـــه على البقاء وكأن وجوده أو عدمه سيان.

-"أيهـــا الســـادة، سأســـألكم ســـؤالًا: كـــم مـــنكم شـــعر ذات يـــوم بأنـــه شخصـــان فـــي آن واحـــد؟ شـــخص يريـــد المغـــامرة، وآخـــر يريـــد الأمـــان؟ شـــخص يريـــد الصـــخب، وآخـــر يتـــوق للهـــدوء؟ هـــذا لـــيس انفصـــالًا أو اضـــطرابًا أو فصـــامًا أو انفصـــام، هـــذه طبيعتنـــا البشـــرية، والاضـــطراب يبـــدأ عنـــدما تعلـــن هـــذه الشخصـــيات الحـــرب بـــدلًا مـــن إبـــرام معاهـــدة ســـلام، "علـــم الـــنفس التعـــددي" فكـــرة فلســـفية ونفســـية عميقـــة ومثيـــرة، إنّهـــا ليســـت مجـــرد

نظريـــة علميـــة بـــل هـــي مـــرآة لكـــل إنســـان يشعر بتناقضات داخل نفسه."

أخـــذت نفسًـــا عميقًـــا لأتـــابع مـــا بـــدأت، فـــإذ بشـــخص يتـــولى الحـــديث بســـرعة وهـــو يلـــوك علكته بقوة وبصوتٍ واضح:

-"أنا لديّ سؤال لك، حدثينا عن شخصيتك الأخرى"

الأســـتاذ "رامـــي" طالـــب فـــي علـــم الـــنفس مـــن مهامـــه: المقاطعـــة، والاســـتهزاء، والرغبـــة بالســـؤال دون انتظـــار الإجابـــة، والحـــديث مـــع مـــن يجـــاوره وإن لـــم يكـــن منصـــتًا لـــه، راســـب للمـــرة العاشـــرة ولـــم يتخـــرج حتـــى الســـاعة، ولـــولا صـــلة القرابـــة بمضـــيف المـــؤتمر لمـــا كـــان لـــه وجـــود فـــي تلـــك اللحظـــة، بشـــعر طويـــل بنـــي مجعـــد، وطـــوق علـــى الرقبـــة، ومطاطـــة

على معصم اليد، وقميص يظهر شعر صدره، وبنطال جينز ضيق بثقوب عديدة لا تحصى.

أبقيت نظري عليه حتى بعد انتهائه من سؤاله وانشغاله بحديثه الخاص الممل، واهتمامه بخصلة شعره التي تعانده وترغب بالبقاء على جبهته، تحسست الكائن الآخر، الشخصية الأخرى في داخله؛ الفتى المبالي، الحساس، المنصت، المحب للاهتمام، فاقد الحب، أبوين يتصارعان منفصلان نفسيًا رغم اتصالهما الجسدي المتكرر بفعل الكحول، لكل منهما مكانته الاجتماعية البارزة، كريمين لدرجة كبيرة، فكل حاجات الطفل ملباة بل حتى

قبل أن يحتاجها، كل شيء موجود مال ورفاهية وملابس فاخرة وفسح لأجمل وأغلى وأرقى الأماكن، سيارات من أحدث الموديلات تبدل وفقًا للرغبة، جهاز محمول أحدث إصدار يبدل سنويًا أو حتى في السنة الواحدة.

كان يجلس في جناحه المخصص له بأثاثه الفخم، على أريكته المريحة ووسائده من ريش النعام، وأمامه شاشة كبيرة كشاشات السينما، المكان نظيف للغاية نظرًا لوجود فرق تنظيف يومي، على شاشة جهازه ظهر اسم ريما، واحدة من بين الكثيرات ممن مل منهن، ورغب في الانفصال عنهن جسديًا ونفسيًا، ألقى

بجهـــازه المحمـــول بعيـــدًا، ووضـــع علـــى منضـــدة أمامـــه مســـحوقًا أبـــيض اللـــون جعلـــه يشـــعر بالنشـــوة والإثـــارة بعـــد شـــعوره بـــالفراغ والحـــزن، اســـتلقى ونظـــر يتأمـــل ســـقف غرفتـــه الملـــيء بالرســـومات والزخارف الهندسية الدقيقة.

-"أكرهـــكِ، أكرهـــكِ بشـــدة، اتمنـــى ألا أراك بعد هذا اليوم أبدًا."

كانـــت صـــوت الـــداخل، صـــوت القلـــب لا صـــوت مـــن الفـــم، صـــوت لا يســـمعه إلا أنـــا، علامـــات زرقـــاء علـــى الرقبـــة، كـــدمات علـــى الـــبطن والظهر، وصرخات تنتزع من القلب.

تنهـــدت فـــي داخلـــي وعـــدت لأتـــابع شـــرح نظريتـــي دون أن أجيـــب مـــن هـــو محـــدثي الذي لا يصغي.

-"يمكننـــي أن أشـــرح لكـــم الفـــرق بـــين علـــم الـــنفس التعـــددي وعلـــم الـــنفس الفـــارقي، وأعقـــد مقارنـــات متعـــددة مـــا بـــين مصـــطلحي التفـــارقي والتعـــددي، لكـــن كـــل مـــا ســـأقوله ســـتجدونه مـــن خـــلال بحـــث صـــغير تجرونـــه

عبر الجهاز الخاص بكم، تعددت المصادر وتنوعت وباتت المعرفة في متناول الجميع، لذا ما يهمكم اليوم هو التجارب والملاحظات والنتائج التي تم التوصل إليها عبر التطبيق العملي المباشر، لست أول من تحدث عن هذا الموضوع، علماء كثيرون أشاروا إلى ذلك قبل قرون طويلة، وسيطول الحديث إن ذكرت لكم التفاصيل لكن سأسرد عليكم بشكل مختصر بعضًا من هذه النظريات، وجميعها تؤكد أنّ الشخصية الإنسانية ليست كيانًا واحدًا موحدًا ومترابطًا بل هي تتكون من عدة "ذوات" أو "حالات للأنا" أو "أجزاء" مختلفة قد تتعايش داخل الفرد الواحد، هذا

مفهـــوم معقـــد ولـــه تفســـيرات متعـــددة علـــى مستويات مختلفة:

1. المستوى الفلسفي والنظري:

قبـــل ظهـــور علـــم الـــنفس الحـــديث تنـــاقش الفلاسفة في فكرة الذات المتعددة:

- فريدريك نيتشه:

تحـــدث عـــن "تعـــدد الـــذوات" داخـــل الإنســـان حيـــث تســـكن داخلـــه رغبـــات وقـــوى متصـــارعة، رأى أن "الأنـــا" هـــي نتـــاج تفاعل هذه القوى وليست جوهرًا ثابتًا.

- ديفيد هيوم:

شـــكك فـــي وجـــود "ذات" جوهريـــة موحـــدة، واقتـــرح أنّ مـــا نســـميه "الـــذات" هـــو مجـــرد

حزمـــــة مـــــن التصـــــورات والمشـــــاعر والإحساسات المتعاقبة.

2. علـــى المســـتوى الســـيكولوجي (علـــم النفس):

هـذا هـو المسـتوى الأكثـر تطـويرًا لفكـرة تعـدد الذات، ويظهر بعدة نظريات:

أ- نظرية التحليل النفسي (سيغموند فرويد):

- **نموذج البنية النفسية (الهو، الأنا، الأنا العليا):**

هـــذا هـــو أحـــد أشـــهر نمـــاذج تعـــدد الـــذات، يصور العقل البشري كساحة صراع بين:

✓ **الهو:**

الـــذات البدائيـــة التـــي تبحـــث عـــن اللـــذة الفورية وتجنب الألم.

✓ **الأنا:**

الـــذات الواقعيـــة التـــي تحـــاول التوفيـــق بـــين مطالب الهو والواقع.

✓ **الأنا العليا:**

الـــذات المثاليـــة التـــي تمثـــل الضـــمير والقـــيم الأخلاقيـــــة المكتســـــبة مـــــن الوالـــــدين والمجتمع.

ب- نظريـــة "حـــالات الأنا"(إريـــك بـــرن-تحليـــل المعاملات):

طـور إريـك بـرن نظريـة أبسـط لفهـم الشخصـية والتفاعـل، اقتـرح أنّ سـلوكنا ينبـع مـن ثـلاث "حالات للأنا":

- ✓ **حالة الأنا "الوالد":**

تتكون من السلوكيات والأفكار والمشاعر المقلدة من الوالدين أو figures السلطة. (مثل: الناقد أو الحاني).

- ✓ **حالة الأنا "البالغ":**

هي الجزء الموضوعي والعقلاني الذي يجمع المعلومات ويتخذ قرارات بناءً على الواقع (مثل: الشخص الذي يحل مشكلة في العمل).

- ✓ **حالة الأنا "الطفل":**

تتكون من المشاعر والرغبات والاستجابات الطبيعية للطفولة (مثل: الشخص المبدع، أو المتمرد، أو المتعلق).

ت- نظريات "النظم المنفصلة" (خاصة في علاج الصدمات):

هذه النظريات هي الأقرب إلى الفهم الحرفي "لتعدد الذوات" تفترض أنه نتيجة للصدمة الشديدة في الطفولة (خاصةً المتكررة) ينقسم العقل كآلية دفاع لتكوين "نظم" أو "أجزاء" منفصلة للتعامل مع الألم.

- ✓ اضطراب الهوية الانفصامي Dissociative Identity Disorder-) (DID:

هو أشد تجليات هذه النظرية حيث تظهر هويات منفصلة ومتميزة مع ذكريات وسلوكيات خاصة بكل منها، هنا "تعدد الذات" هو اضطراب سريري يحتاج إلى علاج.

ث- علم النفس التطوري والعلاج بالأنماط الداخلية (Internal Family Systems Therapy-IFS):

ترى نظرية IFS أنّ العقل بطبيعته "متعدد" ويتكون من مجموعة من "الأجزاء" subpersonalities التي تتخذ أدوارًا مختلفة.

(مثل: الجزء المدير، الجزء المنفذ، الجزء المنبوذ)

الهدف في العلاج هو تحقيق التوازن بين هذه الأجزاء وإعادة الاتصال بالـ "Self" (الذات الأساسية) التي هي مركز القيادة الواعي والهادئ والرحيم.

لننتقل للانتقادات والتحديات التي واجهت هذه النظريات:

1) التجسيد المفرط:

يُنتقد أن هذه النظريات قد "تجسم" الأفكار والمشاعر وتحولها إلى كيانات منفصلة، بينما قد تكون مجرد حالات مزاجية أو أفعار متغيرة.

2) الخطر التشخيصي:

في الحالات السريرية الشديدة مثل اضطراب الهوية الانفصامي يمكن أن يؤدي الإيمان الحرفي بالذوات المنفصلة إلى تعزيز الانفصال وإعاقة عملية Integration (الدمج).

3) مسألة الاستمرارية:

كيف تحافظ هذه "الذوات" على استمرارية الذاكرة والشعور بالهوية الشخصية الواحدة؟ هذا سؤال فلسفي وعلمي معقد."

والخلاصة: نظرية تعدد الذات ليست نظرية واحدة بل هي إطار فكري واسع، يمكن تلخيص فكرتها المركزية بأن الهوية الشخصية ليست كتلة صخرية صلبة، بل هي أكثر تشبه بفريق عمل داخلي أو نظام إيكولوجي ديناميكي.

3. على المستوى اليومي:

جميعنا لدينا "أصوات" داخلية مختلفة (الصوت الحذر، الصوت المغامر، صوت الطفل inside us).

4. على المستوى السريري:

يمكن أن يصبح هذا التعدد مشكلة مرضية عندما يكون هناك انفصام وتبادل غير متكامل بين الأجزاء، كما في اضطرابات الانفصال.

-"فهم هذا المفهوم يساعدنا على تقبل التعقيد داخل أنفسنا وفهم الصراعات الداخلية والتناقضات التي نعيشها بشكل أكثر تعاطفًا وعقلانية، لكن ما أريد شرحه في نظريتي هو أنّ الفرد ليس كيان واحد،

ولـــد ليكـــون بكيـــانين أو أكثـــر، كـــل كيـــان يختلـــف اختلافًـــا جوهريًـــا عـــن الآخـــر، وهمـــا لـــــدى الشـــــخص الســـــوي متعايشـــــين ومتفـــاهمين ليســـا منفصـــلين، أمـــا عنـــد الشـــخص المضـــطرب فهمـــا فـــي حالـــة صـــراع وحرب دائمة للسيطرة."

يرفع أحدهم يده، أشير له برأسي، فيسأل قائلًا:

-"مـــاذا تختلـــف نظريتـــك عـــن نظريـــة جـــاردنر للـــــذوات المتعـــــددة، الاجتماعيـــــة والمهنيـــــة والمعرفية".

-"تقصـــد بســـؤالك التطبيـــق العملـــي لفكـــرة تعـــدد الـــذوات، وهـــي قريبـــة مـــن نظريـــة الـــذكاءات المتعـــددة لجـــاردنر، بالتأكيـــد، مـــا تصـــفه هـــو أحـــد التطبيقـــات العمليـــة والحديثـــة

لفكـــرة تعـــدد الـــذات لكنـــه لا ينتمـــي إلـــى "نظريـــة" موحـــدة واحـــدة بمســـمى محـــدد، يمكننـــا تســـميته "نمـــوذج الـــذوات المتخصصـــة حســـب المجـــال" أو "تعـــدد الـــذوات الســـياقية، هـــذا النمـــوذج يفتـــرض أن الفـــرد لا يمتلـــك ذاتًـــا واحـــدة ثابتـــة بـــل يطـــور ويعـــرض "ذوات" مختلفـــة تتكيـــف مـــع الســـياقات والبيئـــات المتنوعـــة التـــي يعـــيش فيهـــا، هـــذه الـــذوات ليســـت منفصـــلة انفصـــامًا بـــل هـــي أدوار أو "أقنعـــة" وظيفيـــة (بـــالمعنى الإيجـــابي) نرتـــديها لتلبيـــة متطلبـــات بيئـــات معينة، دعنا نشرح كل منها:

1. الذات المهنية (The Professional Self)

- **ما هي؟**

هي الهوية التي تتبناها في مكان عملك، إنها نسخة منك مصممة للتفاعل في البيئة التنظيمية وإنجاز المهام.

- **مجالها:**

العمل، المهن، المشاريع، العلاقات مع الزملاء والرؤساء.

- **وظيفتها:**

1) الحفاظ على السلوك المهني واللغة المتخصصة.
2) إظهار الكفاءة والموثوقية والالتزام.

3) إدارة العلاقـــــات بشـــــكل رســـــمي أو شكلي.

4) فصـــــل المشـــــاعر الشخصـــــية عـــــن القرارات المهنية (بقدر الإمكان).

مثـــال: مـــديرة فـــي شـــركة تكـــون حازمـــة تتخـــذ قـــرارات صـــعبة، وتتحـــدث بلغـــة الأعمـــال، وقـــد تكـــبح غضـــبها أو إحباطهـــا لتظهـــر بصـــورة مهنيـــة، هـــذه قـــد تختلـــف كليًـــا عـــن "الذات المنزلية" لنفس الشخص.

2. الذات المعرفية (/ The Cognitive (Intellectual Self

- **ما هي؟**

هي الجزء المسؤول عن التفكير، التحليل، التعلم، وحل المشكلات. إنها ذاتك "كطالب دائم" و "باحث عن المعرفة".

- **مجالها:**

التعليم، القراءة، النقاشات الفكرية، حل الألغاز، البحث، التأمل.

- **وظيفتها:**

1) معالجة المعلومات وتحليلها.
2) طرح الأسئلة والتشكيك.
3) بناء الحجج والاستدلال.
4) الاستمتاع بالتعلم لذاته.

مثـــال: طالـــب فـــي الجامعـــة يـــنهض باحثًـــا عـــن إجابـــة لســـؤال علمـــي معقـــد، أو شـــخص ينخـــرط فـــي نقـــاش فلســـفي عميـــق، هنـــا تكـــون "الذات المعرفية" هي المسيطرة.

3. الذات الاجتماعية (The Social Self)

- **ما هي؟**

هـــي الهويـــة التـــي تظهرهـــا فـــي التفـــاعلات الاجتماعيـــة مـــع الأصـــدقاء، العائلـــة، والمجموعـــات المختلفـــة، هـــي "أنـــت" ككـــائن اجتماعي.

- **مجالها:**

العلاقـــات الشخصـــية، التجمعـــات العائليـــة، اللقـــاءات مـــع الأصـــدقاء، وســـائل التواصـــل الاجتماعي.

- **وظيفتها:**

1) بناء العلاقات والحفاظ عليها.
2) إظهار التعاطف والدعم العاطفي.
3) التكيف مع أعراف وقيم المجموعة الاجتماعية.
4) إدارة الانطباع (كيف يراك الآخرون).

مثال: الشخص الذي يكون مرحًا ومتفكهًا بين أصدقائه، بينما يكون جادًا في العمل، ومطيعًا وحنونًا مع والديه، كل هذه هي تجليات للذات الاجتماعية ولكنها تتكيف مع السياق.)

أصول هذا المفهوم وأهميته:

- ✓ علـــم الـــنفس الاجتمـــاعي (وليـــام جيمس):

هـــو مـــن قـــدم فكـــرة "الـــذوات الاجتماعيـــة" المتعـــددة حيـــث يكـــون للفـــرد ذات مختلفـــة مـــع أشخاص مختلفين.

- ✓ الرموزية التفاعلية (جورج هربرت ميد):

ميـــز ميـــد بـــين الـــ"I"(الأنـــا الفاعلـــة، التلقائيـــة) والـــ"Me"(الأنـــا كموضـــوع، وهـــي الصـــورة التـــي تكونهـــا عـــن نفســـك بنـــاءً علـــى توقعـــات الآخـــرين)، الـــذوات المتخصصـــة(المهنية، الاجتماعيـــة) هـــي جزء من الـ "Me".

أهميته في الحياة العصرية:

-في العالم المعقد اليوم يُتوقع منا أن نلعب أدوارًا متعددة، فهم أن لكل دور "ذاتًا" خاصة به يساعدنا على:

1) تقليل الصراع الداخلي: فهم أن اختلاف سلوكك بين العمل والبيت ليس "نفاقًا" بل هو تكيف صحي.
2) تحسين الأداء: allows you to التركيز الكامل على متطلبات كل سياق دون تشتيت.
3) الحفاظ على التوازن: إدراك أن إحدى الذوات(مثل الذات المهنية) قد تسيطر على حياتك يدفعك لإعادة

التـــوازن مـــن خـــلال إعطـــاء وقـــت للـــذات الاجتماعية أو العائلية.

-"الخلاصـــــة: مـــــا تصـــــفه لـــــيس نظريـــــة ســـريرية عـــن انفصـــال فـــي الشخصـــية بـــل هـــو نمـــوذج وصـــفي لمرونـــة الهويـــة الإنســـانية، نحـــن نمتلـــك ذاتًـــا جوهريـــة واحـــدة، لكنهـــا تتجلـــى وتتعبّـــر عـــن نفســـها بطـــرق مختلفـــة كـــ "ذوات متخصصـــة" لتتناســـب مـــع العـــالم المعقـــد مـــن حولنـــا، النضـــج النفســـي يكمـــن فـــي القـــدرة علـــى إدارة هـــذه الـــذوات والانتقـــال بسلاســـة بينهـــا مـــع الحفـــاظ علـــى إحســـاس أساســـي بالهويـــة والتكامـــل، وبـــالطبع هـــذا يـــدخل فـــي إطـــار نظريتـــي ولكنـــه لا يشـــبهها، أنـــا أريـــد توضـــيح فكـــرة مهمـــة أن

الـــذات الأخـــرى التـــي لـــدينا ليســـت دورًا أو قناعًـــا نرتديـــه لتناســـب الموقـــف، إنهـــا جـــزء كامـــل، مشـــاعر كاملـــة، ســـلوكيات كاملـــة، تتحـــد مـــع الجـــزء الآخـــر ليشـــكلا الفـــرد، بمعنـــى لســـنا ذات واحـــدة، نحنـــا ذوات متعـــددة وشخصـــيات مختلفـــة كليًـــا، أغلـــب البشـــر لـــديهم شخصـــيتين فقـــط، بينمـــا الأقليـــة لـــديهم ثـــلاث أو أربـــع أو حتـــى خمـــس شخصيات."

"في أعماق الشتاء تعلّمتُ أخيرًا أن هناك صيفًا لا يُقهر في داخلي." من "كفاحي" لألبير كامو (في أسطورة سيزيف)

🎭🎭🎭

"قد يكون في الدموع نظرة أعمق إلى الحياة من كل الضحكات." من "الذين يحبهم الله" لجبران خليل جبران

🎭🎭🎭

"مثل قنديل في البحر، كان القلب يصدر نورًا أخضرًا كلما جرح." من "ألف شمس ساطعة" لخالد حسيني

🎭🎭🎭

"لـــم يعـــد الألـــم عـــدوي بـــل أصـــبح ســـرّ نجـــاحي، علمنـــي كيـــف أكـــون قاســـيًا حـــين يلـــزم الأمـــر، ورحيمًـــا حـــين تســـتدعي الحكمـــة." مـــن "الـــذئب الـــذي عـــاش فـــيّ" (رواية)

قلبت الأوراق بين يدي لأنتقل لجزء مهم في نظريتي، وضغط جهاز التحكم لأغير الشريحة المعروضة؛ عرضت حالة فتاة "م" وجهها غير واضح حفاظًا على السرية، أدرت ظهري للجمهور وتأملت صورة الفتاة التي أحفظ تقاسيم وجهها عن ظهر قلب، نظرًا لأنها الحالة الأولى التي بدأت العمل معها على إثبات نظريتي، كانت اللبنة الأولى التي وضعت نتائجي اللاحقة عليها، تحدثت قائلة:

-"هذه أول حالة عملت عليها بشكل منهجي..."

صوتي ارتجف قليلًا رغم محاولتي السيطرة عليه.

-"ولـــدت م بكيـــانين منفصـــلين تمامًـــا، الكيـــان الهـــادئ والاجتمـــاعي المحبـــب للقلـــب، الطيـــب، الضـــحية، الرقيـــق، وقـــد أســـبغت ملامـــح الوجـــه الجميلـــة هـــذه الصـــفات بـــألوان مـــن الصـــدق والقـــوة، وكيـــان آخـــر محـــب للانتقـــام، حقـــود، وقـــح، عنيـــف، يســـتعمل يـــده لإثبـــات نفســـه، ولســـانه لإثبـــات قذارتـــه، الجـــلاد، المنعـــزل، بحيـــث أن ملامحهـــا نفســـها تتغيـــر لتؤكـــد وجودهـــا، أطلقـــت تســـمية لكـــلا الكيـــانين "المـــلاك، الشـــيطان"، كانـــت كلاهمـــا معًـــا، لـــم تكـــن مضـــطربة بـــل فتـــاة ســـوية طبيعيـــة لا تشـــكو مـــن أي ألـــم جســـدي أو نفســـي، تعـــيش بـــين أفـــراد أســـرتها، لا يـــتم، لا انفصـــال، لا طـــلاق، مـــع أخـــوة أصـــغر منهـــا،

من الجنسين، من الذكور واحد ومن الإناث اثنتين، كانت طفلة مدللة، محبوبة، الضرب، الرفس، العض، السباب والشتائم، الرغبة في الإيذاء، العدوان، العنف، الاستقواء، حب السيطرة، الشهوة للانتقام، الحقد الذي يقطر سمًّا، العينين الواسعتين لا دلالة على مدح بل دلالة على حالة من الهياج تتوسع فيها العين لآخرها، الركض، الشعر المبعثر، الاصفرار في الوجه، واليد التي لا ترحم، وبالمقابل الرقص، الغنج، الدلال، الفم الذي يقطر حبًا، الوجه الأبيض المائل للحمرة، الخجل، الهدوء، الإنصات، المحبة للمساعدة، العطوف، الحنون، الأم

الحانيـــــة، اليـــــد المعطـــــاءة، والعينـــــين المتـــأثرتين التـــي تـــذرفان دمعًـــا لكـــل مـــا تريـــاه وإن كـــان مشـــهدًا مـــن مسلســـل تلفزيـــوني مكرر."

تابعـت حـديثي: "ولـم أكـن أعلـم أنهـا سـتكون المفتاح..."

لـــم أعـــد أســـتطع الكـــلام تلمســـت رقبتـــي دون إرادتـــي، وجـــاءتني منقـــذتي، مســـاعدتي وصـــديقتي لـــين التـــي آمنـــت بـــي وبفكرتـــي، وصـــدقت نظريتـــي، وآثـــرت التـــدريب معـــي لتحقيق أفضل النتائج، تدخلت قائلة:

-"أنـــا لـــين متدربـــة لـــدى الأســـتاذة أمنيـــة، سأتابع الحديث عن الحالة...م..."

"الحـــزن هـــو حديقـــة أخـــرى تنمـــو فـــي الـــنفس عنـــدما لا تســـتطيع العـــيش فـــي الحديقـــة القديمـــة." مـــن "البؤســـاء" لفيكتور هوغو

"كـــان غاتســـبي يـــدرك أن الضـــوء الســـعيد للحـوزة كـان قـد تحـول إلـى حـزن دائـم." مـن "العظيم غاتسبي" لسكوت فيتزجيرا

"الحـزن الصـامت يحـدث فـي الـنفس ضـجة أشـبه بعاصـفة تقلـع جـذور كـل مـا زرعنـاه فـي أيـام الطفولـة." مـن "الأجنحـة المتكسـرة" لجبران خليل جبران.

"أمي، لماذا؟"

"لم أعد طفلة صغيرة"

" لـم أعـد تلـك الطفلـة التـي تضـرب لتصـمت، تضرب لتتوقف عن قول الحقيقة"

الأم: "لـم تكـن تقصـد، مـا حـدث شـيء طبيعي، يحدث لدى جميع الأسر"

فـي كـل مـرة، فـي كـل مـرة، فـي كـل مـرة أسـمع قـول شـيء طبيعـي، عـادي، لـم تكـن تقصد.

ماذا قصدت بالضرب؟

ماذا قصدت بالشتم؟

ماذا قصدت بالعض؟

ماذا قصدت بالرفس؟

مـــاذا قصـــدت بـــإطلاق أقـــذر الصـــفات وأقـــبح الكلام وأبشع أنواع السباب؟

مـــاذا قصـــدت بـــاللعن والـــدعاء وتمنـــي الســـوء والرغبة في موت الآخر؟

مـــاذا قصـــدت بـــالألم والأثـــر الـــذي مـــا زال مطبوعًـــا علـــى الوجـــه؟ والجـــرح الـــذي مـــا زال مرســـومًا علـــى اليـــد؟ والوشـــم الـــذي مـــا زال منقوشًا على الكتف بالفم؟

مـــاذا قصـــدت بخصـــلات الشـــعر التـــي وجـــدت بين أصابعها؟ هل تحميه من القمل؟

مـــاذا قصـــدت بالعلامـــات التـــي يفصـــح عنهـــا الجســـد؟ هـــل هـــذا نـــوع جديـــد مـــن الحمايـــة؟ أم هو تعبير آخر عن الحب؟

مـــاذا قصـــدت بـــالنظرات المليئـــة كرهًـــا وحقـــدًا؟

هل هو دلالة على العطف؟

مـــاذا قصـــدت بالبصـــاق الـــذي مـــلأ الوجـــه؟ هـــل هو إفصاح عن قوة أم إثبات للأخوية؟

مـــاذا قصـــدت بـــالملابس المرميـــة أمـــام الـــدار؟

هل رغبت في تنظيفها؟

ماذا قصدت...؟

وفـــي كـــل مـــرة أســـامح وأســـامح وأســـامح، ثـــم جـــاء اليـــوم انتشـــلت مـــن بـــين أصـــابعها التـــي غرســـت فـــي رقبتـــي بقـــوة، رقبتـــي الرفيعـــة الضـــئيلة، كنـــت ألفـــظ أنفاســـي الأخيـــرة حينمـــا أنقـــذني أخـــي، ورغـــم ذلـــك ضُـــربت، وضـــربت، وضـــربت، مـــن الأم والأخـــت، وأنـــا التـــي أصبحت في عمر قد تخطى التربية.

أنـــا التـــي كـــان يجـــب أن تكـــون لهـــا عائلـــة أخرى، منزل آخر، أخوة آخرون.

أنـــا التـــي قـــد درســـت واجتهـــدت وســـهرت الليالي على ضوء شمعة صغيرة لتنجح.

أنـــا التـــي لـــم تســـتلم يومًـــا لمـــرض، لحـــزن، لفقر، لحرمان بل تابعت واجتهدت.

أنـــا التـــي لـــم تكـــن جيبهـــا عـــامرة بـــل فقيـــرة، فقيرة جدا.

أنـــا التـــي لـــم تســـتطع ســـوى الســـير علـــى أقدامها للوصول لجامعتها.

أنـــا التـــي ضُـــربت وضـــربت مـــن قبـــل والـــدها لأنها تقول الحق ولا تصمت.

أنـــا التـــي أضـــناها البـــرد حتـــى اعتادتـــه، وغلفتها الظلمة حتى أصبحت رفيقتها.

أنـــا التـــي ســـمعت كلامًـــا عـــن شـــكلها وملامحهـــا يقشعر له البدن وتبكي له الأذن.

أنـــا التـــي صـــممت وثـــابرت وتخلـــت حتـــى ارتقـــت واعتلـــت المكانـــة العليـــا؛ فأصـــبحت أستاذة.

أســـتاذة لا غرفـــة لهـــا، لا خزانـــة، لا حيـــز خاص، لا مكتبة، لا ملابس مرتبة.

أســـتاذة بكتـــب مرميـــة تحـــت ســـرير الأخـــت الكبـــرى، وملابـــس مهترئـــة قـــد تصـــدقت بهـــا الأخـــت الكبـــرى، ومكـــان لا يكفـــي لـــيجلس عليه إنسان.

أســـتاذة بـــلا أدوات متطـــورة، لا هـــاتف، لا حاسوب شخصي، لا مكتب.

أســـتاذة كانـــت قبلتهـــا الألـــم، وعطرهـــا الســـب والشـــتم يلقـــى عليهـــا مـــن كـــل طـــرف ليصـــبغ أجزاء جسدها كاملًا.

أســـتاذة بكـــدمات داخليـــة وخارجيـــة، كـــان لحافها النقد.

-"أنـــت المســـؤولة، أنـــت عليـــك أن تـــأتي بالمـــال، أنـــت عليـــك أن تعملـــي أكثـــر، أنـــت المســـؤولة عـــن أختـــك الكبـــرى، أنـــت يجـــب أن تضـــحي مـــن أجلهـــا، أنـــت يجـــب أن تبقـــي معهـــا دائمًـــا، لا إيـــاكِ أن تتزوجـــي عليـــك البقـــاء معهـــا فهـــي لا ترغـــب بـــالزواج، وإن أقبـــل عـــريس عليهـــا، كـــذلك ترميـــه لـــك وتقـــول خذيه إن شئت فأنا لا أرغب به."

دمعت لحقت بأخرى ثم أخرى دون توقف، أغلقت باب قلبي، واعتزلت دربي، ووضعت ملاحظة مغلق لأسباب مجهولة، ابتعدت رويدًا رويدًا أو بمعنى أصح تلاشيت رويدًا رويدًا.

لتصبح أفضل، لتبتسم، ليبتعد عنها الألم، لتشعر بالنشوة والانتصار فها قد تحقق حلمها، بقتل الآخر ومحوه نالت رغبتها في الانتقام، وحققت حاجتها في الانكسار.

أصبحت أستاذة بلا أمل، أستاذة بلا حلم، بلا هدف، بقلب مكسور، وعين ذليلة، ورأس خاشعة مطأطأة لا تقول لا لشيء، لا تبتسم، لا تعبر عن غضب، تبتعد وتبتعد ثم تموت وتموت، تظن أنها أبدعت بدرع

حمايـــة صـــنعته لنفســـها فغلفـــت بـــه حزنهـــا وألمهـــا ليتســـع الـــدرع فيهلكهـــا، لـــم تعـــد تحتمل.

-"أصوات في رأسي، أوقفوها أرجوكم"

تعالـــت صـــرخات أمنيـــة واشـــتدت، كانـــت تضـــع يـــديها الهـــزيلتين المليئتـــين بـــالجروح عنـــد معصـــميها كـــدليل علـــى إنهـــاء عقـــد ورغبـــة فـــي الرحيـــل، علـــى رأســـها الأصـــلع، والـــدموع تســـيل بغـــزارة مـــن عينيهـــا المتـــورمتين، صـــرخت بـــ "آاااااااه" لتهـــز جـــدران غرفتها البيضاء.

ارتعـــش المســـرح تحـــت وطـــأة الصـــرخة، لـــم تكـــن صـــرخة ألـــم فحســـب بـــل كانـــت تحـــررًا لـــروح عانـــت طـــويلًا، وانفجـــارًا لصـــمت طـــال

أمـــده، فـــي تلـــك اللحظـــة لـــم تكـــن الـــدكتورة أمنيـــة ســـندر الأســـتاذة البـــارزة بـــل كانـــت ضـــحية "م" التـــي فـــي داخلهـــا، الطفلـــة التـــي عـــذبت، المـــرأة التـــي كســـرت، والكيـــان الـــذي تمزق بين "الملاك" و "الشيطان".

ســـاد صـــمت مطبـــق فـــي القاعـــة ثـــم تبعتـــه همهمـــات متعاطفـــة، لـــين مســـاعدتها، اقتربـــت منهـــا بحنـــان وأمســـكت بيـــدها، كانـــت تلـــك اللحظـــة هـــي التجســـيد الحـــي لنظريـــة الـــدكتورة أمنيـــة: ليســـت اضـــطرابًا بـــل معانـــاة إنســـانية عميقـــة عنـــدما تعلـــن الشخصـــيات الداخلية الحرب بدلًا من السلام.

التفتت أمنية إلى الحضور، عيناها تفيضان بألم عرفته كل نفس في القاعة، وقالت بصوت مرتجف لكنه صادق:

-"أنظروا إليّ، ها أنا ذا الدكتورة أمنية سندر، أتحدث عن التعدديّة بينما شخصيتاي في حرب طاحنة، لطالما ظننت أنني فهمت الآخرين لكنني لم أفهم نفسي، العلم الحقيقي يبدأ عندما نجرؤ على مواجهة ذواتنا."

ثم أضافت بتحدٍ: "ولكنني لن أستسلم، سأتعلم كيف أوقف هذه الحرب الداخلية، كيف أصالح بين شخصياتي، لأن هذا هو جوهر نظريتي: ليس القضاء على أحد الأطراف بل تحقيق السلام بينهم."

أي سلام بين الحضور والغياب، أي سلام ما بين الشعور بالحياة والشعور بالموت، أي سلام ما بين أنا الأستاذة وأنا الأخرى المنكسرة ضحية ...م... من هي ...م... ذكرتها لكم ما بين سطور كلماتي.

النهاية